

لم تكن صورة الماضي سوى ذاكرة مجلة بالحروب ، تروي قصص الخراب الذي حلّت بالبشرية على امتداد تاريخها ، وذلك الصراع الذي أتى مصحوباً بالتنافس والحسد والشعور بالنقص ، وما صاحبها من جمال وازدهار ، ومعيشة لم تكن ضنكًا ، فالأدب تمكّن قيمته الأساسية في نقل الواقع من أرض المعارك ، ومن هنا يمكنني القول أن حروب المثقفين في الاستخواز على تفاصيلها ، وبناء الثيمة الحكاية في عمليه سرد حقيقي كان عكاس لتلك الواقع ، قد أعادتنا إلى الأزمنة التي مرت لننهل من تجاربها ، ولنبحر مع كتابها إلى حيث الخراب والدمار بأسلوب حكائي ممتع ، حيث استطاعت الرواية في نقل تلك الفواجع بعمقها وحيثياتها ، على الرغم من انتظار الأمهات ، والكثير منهن عاد منها تجده فاقداً لعضو من أعضاء جسده المضمخ بالشظايا ، والذي عملوا على إذكائها ، مازالوا يفكرون بطرق أكثر وحشية أخرى . ربما تغيرت الحروب وما عادت فصولها كالسابق ، بل تطورت أساليبها إلى مديات شاسعة ، فتقنيات الإبادة والقتل قد تطورت ، وهنا لا بد من وقفة إزاء ما يحصل من صراع بين أمريكا وحلفائها كالكيان الصهيوني وال سعودية والإمارات ، ومحور المقاومة والممانعة المتمثل باليمن العراق سوريا لبنان واليمن ، وما عمليات احتجاز السفن الا خطوات استباقية تعمل على اندلاعها ، وهنا لا بد من التذكير بان العراق سيكون ساحة حرب ، ولم ينج من النأي بنفسه عند اشتعالها ، وسينقسم الروائيون العراقيون إلى قسمين ، فهل سنشهد أدب حرب ؟ كتلك التي كانت مادته حرب أمريكا في فيتنام ، وال الحرب العالمية التي كتبها الكاتب الألماني إريك ماريا ريمارك، الذي كان جندياً في الحرب العالمية الأولى، حيث تصف الرواية الضغوط الجسمانية والعقلية الفادحة التي تعرض لها الجنود الألمان أثناء الحرب، والانفصال عن الحياة المدنية كما يشعر به العديد من أولئك الجنود لدى عودتهم من الجبهة" ولئن طبيعة الحروب قد اختلفت ، لأن أزرار الصواريخ ستكون بدلاً عن الخنادق والمتأريخ ، فما على القاص سوى نقل حجم الخراب الذي سوف تحمله الصواريخ إلى المدن المزدحمة بالسكان ، في انقطاع الماء والكهرباء ، وارتفاع أسعار المواد الغذائية الضرورية ، فعل سمعيش تلك المحن .